

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه و إخوانه و حزيه...



ضيف وقضايا:

الحلقة الرابعة

حوار مع المنشد المغربي

محمد الزمراني

حوار: ط.ح [mou7ib]

نص الحوار:

نرحب بالفنان محمد الزمراني في سلسلة ضيف و قضايا، و نشكره على تلبية الدعوة بإجراء هذا

الحوار، و نحب أن يعطينا الفنان لمحة عن بداية مسيرته الفنية؟

محمد الزمراني:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
أشكرك أخي محب على هذه الاستضافة الجميلة وعلى مجهوداتك الملموسة في محاولة البحث دائما عن
الجديد ، والاهتمام بالفنانين المغاربة بالخصوص فالله نسأل أن يجعل عملك في ميزان القبول ، وأتقدم
بالتحية الخالصة إلى كل من يهتم بأعمالنا التي نتمنى أن تنال إعجاب جمهورنا الحبيب .
أما عن بداية مسيرتي الفنية فهي حكاية طويلة لا يسع المجال للخوض فيها، سأكتفي بذكر بعد الخطوات
المهمة فقط.

دخلت عالم الإنشاد والمديح وعمري لا يتجاوز السابعة حيث كان أبي يأخذني معه إلى كل الحفلات
والجلسات الخاصة بالسماع والإنشاد ، وعمي أيضا كان يصطحبني معه ، فتولد عندي حب الإنشاد
وكنت أشاركهم الإنشاد منذ الصغر ، ثم كنت أشارك دائما في الحفلات المدرسية ، وهكذا نشأت في
وسط كله إنشاد وسماع ومديح . إلى أن التحقت بنخبة المسمعين الذين ينتمون إلى جمعيات خاصة
، وشاركت في عدة تظاهرات وأنشطة محلية ونلت عدة جوائز وشهادات تقديرية على ذلك ، والتحق
بعدة فرق إنشادية ، منها مجموعة الياسمين والصبح والشروق والزهور وبعدها أسست فرقتي الخاصة منذ
سنة 1997 إلى حد الآن .

وظفتم في إصداراتكم التراث الغنائي الأندلسي و غيره، ما هي رؤيتكم للتوظيف الأمثل لهذا التراث؟

وما هي الآفاق التي يفتحها هذا اللون في التواصل مع الجمهور؟

محمد الزمراني:

بالنسبة لتوظيف التراث فهو أمر ضروري لأنه شيء من أصالتنا وحضارتنا . وللأسف معظم المنشدين المغاربة لم ينتبهوا لهذا إلا مؤخرا ، فتراثنا غني والحمد لله بالألحان الجميلة والإيقاعات الفريدة من نوعها، وتتميز بها نحن المغاربة ،ومؤخرا انتبه لها الفنانون المشاركة فأخذوا يوظفونها في أغانيهم وتنتشر انتشارا واسعا وتحقق نجاحا باهرا، وهناك أمثلة كثيرة لا داعي لذكرها .

أما بالنسبة للآفاق التي يمكن أن يفتحها التراث المغربي فهي كثيرة جدا، منها الانتشار الواسع ، وهي أقرب طريق للتواصل مع الجمهور المغربي بالخصوص وحتى الجمهور العربي بصفة عامة معجب بالألحان المغربية .

ولي تجارب خاصة في ذلك حيث كان أول ألبوم أصدرته يحتوي على ألحان من التراث المغربي والأندلسي بالخصوص ، وكانت هناك أيضا ألحان مغربية من تلحيني الخاص . والحمد لله نال انتشارا واسعا وكان ذلك سنة 1994 ولحد الآن هو مطلوب عند الجمهور المغربي ، وكذلك ألبوم: " أنا ديني دين الله " كان ألبوما تراثيا مائة في المائة، والحمد لله نال انتشارا واسعا جدا ونجاحا لا مثيل له وأخذ العديد من الفنانين الآخرين ترديد أنا ديني دين الله ، وهذا يدل على أن التراث غني بالأشياء الجميلة التي لا تمل . و لا بأس من التجديد والتطوير لأنه مطلوب خصوصا أمام هذه الموجة الكبيرة من الموسيقى الخفيفة والصاخبة والمتطورة، ولكي يستمع لك الناس لا بد أن تقدم لهم شيئا جميلا قريبا من أذواقهم.

في رأيكم، ما هي العوائق أمام بروز الألوان الغنائية المغربية عربيا؟

محمد الزمراني:

عوائق بروز الألوان الغنائية المغربية هو راجع بالدرجة الأولى إلى الإعلام لأن الإعلام يلعب دورا كبيرا في بروز الألوان المختلفة ، و الإعلام عندنا بالمغرب لا يواكب الإعلام بالمشرق ، وهذا راجع كما يعلم الجميع إلى الجانب المادي ، فهم ينفقون أموالا طائلة على الإعلام الفني حيث يجعلون من شخص لا يملك من الموهبة أي شيء نجما ساطعا في سماء الفن العربي ، وأنتم تلاحظون أن هناك فنانين مغاربة يذهبون إلى مصر ولبنان كي يتمكنوا من إظهار مواهبهم عبر الإعلام العربي. وخصوصا الفن الملتزم فليس له اهتمام كبير عندنا من الناحية الإعلامية ، ونتمنى مستقبلا أن نرى اهتمام الإعلام المغربي بهذا الفن الملتزم مقارنة مع الإعلام العربي ، فكما تعلم بدأنا نرى اليوم قنوات فضائية تهتم بالأمداح و الإنشاد ، وهذا مهم جدا حيث يعطي انتشارا واسعا لهذا الفن فيصبح داخل بيوت كل الناس. فهذا فضل من الله و نعمة .

التجديد في الخطاب الفني: بين بلاغة المعنى و بساطة اللغة، هل من تعارض بين الهدفين؟ و كيف

تعاملتم مع هذه النقطة؟

محمد الزمراني:

لا أظن أن هناك تعارضا على الإطلاق، فخطابنا واضح جدا ، نحن أصحاب رسالة والمسؤولية على عاتقنا ، فلا بد أن نحاول تبليغ الرسالة على أحسن وجه ونجتهد حسب إمكانياتنا وللمجتهد دائما نصيب ، إذا أصاب في اجتهاده له أجران، وإذا أخطأ له أجر واحد ، ولا بد لنا أن نختار ما هو مبسط لكي يفهمه عامة الناس ، فنحن لا نخطب النخبة من الجمهور، بل نحاول أن يصل صوتنا إلى كل الناس ، فنحن نحاول دائما أن نحافظ على بلاغة المعنى ، حيث أن معظم الكلمات التي نستعملها هي من تأليف شيوخ كبار كالإمام البوصيري والشيخ الحراق وغيرهم ، فهم أفضل من ألف في بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ووصف شمائله، وكلامهم في ذلك بليغ جدا في معانيه وبسيط في مفرداته، وهذا مقصود لكي يفهمه الناس ويتأثروا بحب نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ونحن حاولنا أن نقفدي بهم ونبحث دائما عن الكلام الذي له

بلاغة في المعنى وبساطة في المفردات ، وهذا يعتبر تحديدا في حد ذاته لأنه يجبي تراثا جميلا كان مدفونا بين الناس ولم يصل إليهم ، ونسأل الله أن يوفقنا في ذلك .

تناولتم حديث الحب و فضاءات الحب: هل حافظتم على النظرة التقليدية التقييدية أم تحررتم من قيود العادة لملاسة فضاءات الحب حقيقة؟

محمد الزمراني:

بالنسبة لألبوم فضاءات الحب هو رؤية خاصة للدكتورة الأديبة هيفاء السنعوسي من الكويت ،وعندما قرأت كلماتها لمست صدقها في التعبير، وبلاغتها في وصف الحب الحقيقي الذي ينبع من القلب فيصل لكل القلوب ، فلقد تناول الألبوم عدة جوانب من المعاني الحقيقية للحب، حب المسلم لربه والتعلق به، والحب الفطري الذي يولد مع الإنسان حب الأمومة والأبوة، وحب الإنسان لأخيه الإنسان هو أيضا حب فطري لا بد أن تتمسك به ،والحب العذري كذلك . وتناول الألبوم حب من نوع آخر ، هو الحب المزيف الذي والمشروعة. نتخلص منه إلى الأبد، ونفتح أفئدتنا للحب الحقيقي الذي يجبي القلوب ويبعث الأمل في النفوس، ويرسم عالما جميلا كله مشاعر وأحاسيس صادقة ،وكما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". وبهذا يكون هذا العمل قد لامس كل أنواع الحب المتاحة والمشروعة .

يلاحظ أنكم في إصداركم الأخير "فضاءات الحب" اعتمدتم على كاتب واحد للكلمات (الدكتورة

السنعوسي) و انفردتم أيضا بالأحان و الأداء: ألا ترى أن ذلك قد لا يعطي للعمل ذاك التنوع

المطلوب في الخطاب و في أجواء العمل الفني؟

محمد الزمراني:

هذا العمل له وقع خاص في قلبي وجاء في ظروف خاصة ، حيث اتصلت بي الدكتورة وطلبت مني أن نتعاون معا لإخراج عمل جميل وجديد في نفس الوقت. فبدأت في محاولة تلحينها وكان توفيقا من الله سبحانه ، وإذا لاحظتم فإن الألبوم متنوع من حيث المواضيع والألحان كذاك ، فهناك مقطوعة حول ندم العبد على ذنوبه والعودة لربه ، وهناك مقطوعة حول العالم الجميل الذي نعيشه والذي هو عالم الصدق والمحبة والمشاعر الممتدة التي تحتضن كل الناس والمتمسكة بالرحمة التي خلقها الله في قلوبنا ، وهناك دعوة للتمسك بروح القيم النبيلة ، وهناك مقطوعة حول الحلم بمستقبل كله حب وإخاء وهو الحلم الكبير ، وأخرى حول القناع الذي يرتديه بعض الناس ، ويتجردون من فطرتهم التي هي الحب الحقيقي الذي خلقه الله في قلوبهم ، وهناك العديد من المواضيع الأخرى . أما الألحان فكانت متنوعة لا من حيث المقامات ولا الإيقاعات ، وأحمد الله سبحانه أن وفقنا في هذا العمل ونرجوه سبحانه أن يرزق هذا العمل القبول والانتشار الواسع بإذنه .

السؤال السابق يحيلنا على قضية التخصصات: هل من عوائق لمزيد من الاحترافية في العمل الفني

"الإسلامي"؟

محمد الزمراني:

والله هناك عوائق كثيرة منها المادية والمعنوية ، فالبنسبة للعوائق المادية فكما تعلمون أي عمل لابد له من ميزانية كي ينجز. وميزانية الأعمال الفنية لا حصر لها ، فهناك أعمال فنية تنفق عليها ملايين . ولكن نحن لازلنا نعمل في حدود الإمكانيات المحدودة وإذا وجدنا محتضنين لأعمالنا ينفقون عليها كما ينفق على

الأعمال الفنية الأخرى فستكون احترافية في العمل طبعاً لأن الآن معظم الفرق ليست محترفة في هذا الميدان، فهي تأخذ كهوة فقط ،ولكي نصل إلى الاحترافية لابد من وجود موارد مالية كافية .

الآلة الموسيقية و حضورها في الإصدارات الغنائية: ماذا تفتح من آفاق؟ و ما هي المظاهر السلبية لتوظيفها؟

محمد الزمراني:

الآلات الموسيقية هي شيء لا يتجزأ من الفن الذي نقدمه فهي مكمل للجمالية الأغنية التي نغنيها وبخلاف الماضي بدأنا نلاحظ استعمال الموسيقى في معظم الإصدارات الإنشادية الأخيرة ، ولكن مازال هناك تخوف من بعض الناس في استعمال الموسيقى ،لأن هناك اختلافات كثيرة بين الناس فهناك من يقول بتحريمها ومنهم من يجوزها، ولكن من الناحية الشرعية ليس هناك نص صريح بتحريمها ، وكما تقول القاعدة الشرعية ، الأصل في الأشياء الإباحة ، ونحن نحاول أن نوفق بين الأمرين فنوظفها توظيفا خفيفا كي لا تكون طاغية على الأصوات ،ومع مرور الأيام سيألفها الناس وستصبح شيئا عاديا . وهناك بعض المنشدين يوظفونها توظيفا سلبيا فالأغنية الملتزمة تنبني على الكلام الجميل والطيب ولهذا لابد أن نراعي استعمال الموسيقى بشكل لا يكون طاغيا على الكلمات.

الفن يحيا بجمهوره: كيف تتعاملون مع الأذواق و تعددها في اختياراتكم الغنائية؟ و هل يمكن توجيه الذوق العام و التأثير فيه؟

محمد الزمراني:

والله هذا سؤال مهم جدا ،فهناك بعض الفنانين لا يعيرون اهتماما كبيرا لهذا الموضوع، ويقولون نحن نقدم للجمهور ما نراه نحن جيذا ولا نهتم بأذواق الجمهور ، ولكن هذا ليس في صالح الرسالة التي يقدمون ،

لأن رسالتنا هي أن نبليغ الفن الجميل الملتزم إلى قلوب كل الناس ، وهذا يتطلب منا بعض التضحية ، لكي نصل إلى الناس و لا بد أن نأتيهم بشيء قريب من أذواقهم ، ولا بد أن نخاطب الناس بلغتهم كما يقولون ، لأننا لازلنا في البداية ، وهناك العديد من الأعمال الجيدة لم تعرف نجاحا ولا إقبالا من طرف الجمهور، لأننا لا نتعامل مع النخبة من الجمهور كما ذكرت سابقا ، والناس إذا أحبوك صاروا ينتظرون ما ستقدمه لهم بشغف وشوق كبير وسيقبلون منك كل ما تقدمه لهم لأنهم يحبونك ويثقون بك ، ولكن هذا لا يعني أننا لا نحاول الرقي بأذواق الناس بل هذا ضروري لأن الأذواق تتأثر بما تسمع فالمهم أولا هو أن نكسب إعجاب الناس و أن نصل لقلوبهم ثم بعدها نحاول الرقي بأذواقهم شيئا فشيئا .

يشكوا العمل الفني الإسلامي من غياب الدعم المادي، ما هي الأسباب في نظركم؟

محمد الزمراني:

للأسف فالفن الملتزم الهادف لا زال لم يجد دعما ماديا قويا كي يرتقي للمستوى المطلوب والسبب عدم وجود شركات كبيرة تبني هذا الفن وتقوم بالسهر عليه ، وهذا راجع لأن الشركات تفكر أولا في الأرباح التي تعود عليها من هذه الأعمال ، ومعظم الفرق تنفق من مالها الخاص ، كي تنجز ألبوما مثلا ، ولكن هناك بعض الشركات تهتم بإنتاج الأعمال الملتزمة ولو لم تعد عليها بأرباح كبيرة لأن أصحابها يؤمنون بهذا العمل ويضحون من أجل الرقي به وذلك في حدود إمكانياتهم ، ونتمنى مستقبلا أن نجد من يحتضن هذا العمل.

يلاحظ أن "المنشدين" يكادون يعيشون عزلة في الوسط الفني "العام": (غياب عن الإعلام العمومي و

المهرجانات حتى الدينية منها،..) ألا ترى أن "المنشدين" نصيب في تكريس هذا الوضع؟

محمد الزمراني:

كما ذكرت الإعلام ليس له اهتمام كبير بالمنشدين، وخصوصا عندنا بالمغرب، ونفتقر للمهرجانات الكبيرة التي تبرز الإنشاد والمنشدين فلا يوجد مهرجان وطني واحد ينظم كل سنة. باستثناء بعض المنشدين الذين ثابروا وضحوا كثيرا حتى فرضوا نوعا ما أعمالهم على الإعلام فبدؤوا يظهرين على القنوات الإعلامية ، ويمثلون بلدهم أيضا خارج المغرب وهذا نجاح للفن المغربي الملتزم ونحمد الله على هذا.

عود على بدء: ما هي مشاريعكم الحالية و المستقبلية؟

محمد الزمراني:

بالنسبة للمشاريع المستقبلية ،هناك ألبوم فضاءات الحب الذي سيصدر قريبا في المغرب والخليج إن شاء الله ،ونتمنى أن ينال إعجاب جمهورنا الحبيب ، هناك أيضا ألبوم مغربي فيه من التراث الكثير نتمنى أن نوفق في انجازه على أحسن وجه ، وهناك مشروع الفيديو كليب الذي نحن بدراسته الآن وربما سنشرع في انجازه قريبا إن شاء الله ، وهناك عدة مشاريع ومفاجآت كثيرة بحول الله نتركها لوقتها .

كلمة أخيرة

في الأخير أود أن أشكر أخي محب على هذا اللقاء الجميل ، وأتمنى لك التوفيق دائما ، وأتقدم بالتحية الخالصة إلى الجمهور الحبيب وخصوصا أعضاء هذا المنتدى الشيق ولا أنسى أن أشكر صديقي الأستاذ كمال عصامي الذي يبذل جهدا كبيرا في نشر هذا الفن الملتزم فجزاه الله كل خير ، وكذلك أتوجه بالتحية إلى كل زملائنا وأصدقائنا الذين يعملون في حقل الإنشاد والفن الملتزم ، ولا يفوتني أن أبارك للجمهور الحبيب هذه السنة الجديدة ، ونتمنى من الله العلي القدير أن يجعلها سنة خير وبركة ونجاح وتألّق لكل المنشدين المغاربة والعرب ، وأقول كل عام وأنتم بألف خير وصحة وعافية ونجاح، يارب.

أخوكم ومحكم

محمد الزمراني

تمحمد الله